دلالات الاختلاف في تراكيب آيات المتشابه اللفظي بـــ "الإظهار في موضع الإضمار"

د. إبراهيم بن عبد الله الهنائي، جامعة نزوى
Dr. Ibrahim bin Abdullah ALhinai
University of Nizwa

تاريـــخ استـــلام البحـــث:
Date of Submission :
19 - 01 - 2025

تاريـــخ القبـــول:
Date of acceptance :
18 - 04 - 2025

تاريـــخ النشـــر الرقمـــي:
Date of publication online :
22 - 04 - 2025

لاقتبـــاس هـــذا المقـــال
For citing this article
الهنائي، إبراهيم. (2025) دلالات الاختلاف في تراكيب آيات المتشابه اللفظي بـــ "الإظهار في موضع الإضمار". الخليل للدراسات اللغوية والأدبية، 10 (16). ص ص ٦٦-٧٤
https://portal.unizwa.edu.om/alkhalil/alls/?page_id=273&article=419

الملخص

تناول الباحث في هذا البحث مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم التي أصابها الاظهار في مواضع الاضمار، وسار البحث على المنهجية الآتية:
بداية عرج الباحث على مصطلح الاضمار والإظهار عند اللغويين ودلالة ذلك وأنواعه، ثم أورد ما تناوله البلاغيون في هذا الجانب، وأخيرا تناول بعضًا من مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم التي أصابها الإظهار في مواضع الاضمار، وخلص في النهاية إلى خاتمة حوت على نتائج البحث ودلالات الاختلاف في تراكيب المتشابه اللفظي بالإظهار في مواضع الاضمار.
منهجية البحث:
اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فقام باستقراء الألفاظ المتشابهة الواردة في القرآن الكريم والتي أصابها الاظهار في مواضع الاضمار، بداية قام الباحث بوصف الظاهرة معتمدا في ذلك ما أورده اللغويون من بيان للظاهرة، ثم النظر في توجيهات علماء المتشابه اللفظي وعلماء التفسير وتحليلها، ثم بعد ذلك أبدى الباحث رأيه بالموافقة، أو بالمخالفة، أو بذكر رأي آخر غير ما ذكر، ثم خلص إلى نتائج ودلالات هذه الظاهرة في القرآن الكريم في آيات المتشابه اللفظي، ولم يغفل لما للسياق من دور في هذا التغير الدلالي.
الكلمات المفتاحية: دلالة- بنية وتراكيب- سياق- متشابه لفظي- ملخص – خاتمة.

The Study of the Significance of Variation in the Structures of Verbally Similar Quranic Verses

Abstract

The Study of the Significance of Variation in the Structures of Verbally Similar Quranic Verses: "Manifestation in Place of Concealment"
This research addresses the issues of verbal similarity in the Quran where "manifestation" occurs in contexts where "concealment" might be expected. The study follows the methodology outlined below:
At the outset, the researcher delves into the linguistic concepts of "concealment" and "manifestation," their implications, and their types as understood by linguists. The study then explores how scholars of rhetoric have addressed this topic. Finally, it examines selected cases of verbal similarity in the Quran where manifestation has been used instead of concealment. The study concludes with a summary of findings and highlights the significance of variation in the structures of verbally similar verses through the lens of manifestation in the place of concealment.
Research Methodology:

The researcher adopts a descriptive-analytical approach. The study begins by surveying instances of verbally similar expressions in the Quran where manifestation occurs in contexts of concealment. Initially, the phenomenon is described based on linguistic perspectives. Subsequently, the researcher examines and analyzes the interpretations provided by scholars of verbal similarity and Quranic exegesis. The researcher then offers his own opinion, either in agreement, disagreement, or by presenting an alternative.
Keywords: Meaning - Structure and structures - Context - Verbal similarity - Summary – Conclusion

مقدمة

يعد القرآن الكريم المصدر الأول في البلاغة العربية، فهو كتاب لا يُضاهى في أسلوبه وبيانه، وأبرز ما يتميز به القرآن الكريم استعماله الأسلوب اللغوي الرصين الذي يحمل في طياته العديد من الظواهر البلاغية ومن ضمنها ظاهرة الإظهار والإضمار، وتعد هذه الظاهرة من أهم الأدوات البلاغية لتفسير وتأويل النصوص القرآنية بشكل عميق.

إن الأصل في الكلام الإظهار، ذلك أن المتكلم إذا رغب أن يعبّر عن كلامه يُظهره، فإذا تكرر يُضمره بالضمير المناسب الذي يعود إلى ذلك الاسم اختصارًا، واستبعادًا للتكرار، فالأنفس تستثقل التكرار، ولكن أحيانًا - ولغرض أراده المتكلم- يخالف كلامه، فنجده يُظهر الاسم في الموضع الذي يلزم إضماره، ويُضمر في الموضع الذي يلزم إظهاره.

واشكالية البحث تكمن في الأسئلة الآتية: ما المقصود بالإظهار والإضمار في القرآن الكريم؟ هل للسياقين المقامي والمقالي تأثير ودور في بيان دلالات الإظهار والإضمار؟ هل يسهم هذا الفن البلاغي في بيان معاني وتفسير الكلمات القرآنية؟ وكيف يؤثر الإظهار في بيان المعنى بخلاف الإضمار الذي يحتاج إلى تأويل وشرح وتفسير للمعنى المراد؟

يواجه المفسرون تحديا لتفسير آيات المتشابه اللفظي التي أصابها الإظهار في موضع الإضمار نظرا لتباين المعاني، وما الأنسب لتفسير المعنى المقصود؟

لذا يهدف هذا البحث إلى تناول هذه الإشكاليات من خلال تحليل تراكيب آيات المتشابه اللفظي وبيان الدلالات المختلفة بالإظهار في موضع الإضمار.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات حاولت فهم وتحليل ظاهرة الإظهار في موضع الإضمار في آيات القرآن الكريم، خاصة في تلك التي تتسم بالتشابه اللفظي. وفيما يأتي بعضا من هذه الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة القرآنية:

قبل عرض هذه الدراسات أشير هنا إلى أن عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز تناول هذه الظاهرة بشيء من التفصيل؛ وذلك حين يفسر آيات القرآن الكريم، وذكر أن الغرض من الإظهار هو زيادة التأكيد على المعنى، بينما يستخدم الإضمار لبيان التأويل والتفسير. ويرى أن هذه الظاهرة تؤدي إلى عمق دلالي يمكن أن يفتح أفقًا واسعًا لتأويلات متعددة.

وأما عن الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة فسأكتفي بذكر ظاهرتين لأجل الاختصار.

♦ الدراسة الأولى الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم (محددات- استحسانه- سر شيوعه- أغراضه) أسماء الله الحسنى أنموذجا للباحث الدكتور محمود عبدالجليل روزن. الدراسة عبارة عن بحث مقدم لمركز تفسير الدراسات القرآنية في الرياض بالمملكة العربية السعودية، حيث تطرق الباحث في دراسته استحسان الظهور في المواضع التي يحتاج فيها المعنى إلى وضوح كالأحكام الشرعية، واستحسان الإضمار في المواضع التي يحتاج فيها المعنى إلى الإضمار كالتفكر والتأمل في خلق الله ن وبيان الاعجاز العلمي والبلاغي في آيات الله.

♦ الدراسة الثانية: الإظهار والإضمار وتفاعل نظم الخطاب القرآني، دراسة أسلوبية للدكتور عدنان جاسم الجميلي تناول الباحث في دراسته مسألة المضمر مكان المظهر، وطريقة ترتيب الكلمات والجمل القرآنية ودورها المهم في توصيل المعنى والدمج بين الإظهار والإضمار لبيان العمق البلاغي الدقيق، ويرى الباحث أن النص القرآني نص بلاغي أسلوبي فضلا عن كونه نصا دينيا، وذكر أن مسألة الإظهار والإضمار لها دور كبير في إبراز المعاني المقصودة.

وأما عن دراستنا في هذا البحث مختلفة عن سابقاتها؛ إذ سنتناول مسألة الإظهار مكان المضمر في آيات المتشابه اللفظي والدلالات وراء ذلك الإظهار والإضمار.

حوت الدراسة على مقدمة عامة ثم تعريف لمسألة الإظهار والإضمار عند العلماء وبعد ذلك ناقش الباحث مسائل من القرآن التي أصابها إظهار في موضع الإضمار، وأخرى أصابها إضمار في موضع الإظهار.

تعريف الظاهرة

وإذا بحثنا في الدلالة المعجمية للفظتي (الإظهار) و(الإضمار) نجد أنه قد جاء في (مقاييس اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مادة **(ظهر)**:

الظاء والهاء والراء أصل صحيح يدل على قوة وبروز، ومن ذلك ظهر الشيء، يظهر ظهورًا، فهو ظاهر إذا انكشف وبرز، ولذلك سمي وقت الظهيرة والظهرة (الرازيّ، ج٣ ص٤٧١)

• فالإظهار إذن: الانكشاف والبروز والظهور.

وأما مادة **(ضمر)** فجاءت عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ):

الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر، ويُقال ضمر الفرس وغيره ضمورًا وذلك من خفة اللحم، ويُقال للموضع الذي تُضمّر فيه الخيل (مضمار)، والضمار: المال الغائب الذي لا يرجى، وأضمرت في ضميري شيئًا: يغيبه في قلبه، وصدره . (ينظر: نفسه، ج ٣ص٣٧١.)

الإظهار والإضمار عند اللغويين

إن المتصفح والمتأمل في هذا الفن (الإظهار مكان الإضمار) و(الإضمار مكان الإظهار) وما فيه من البلاغة، سيجد أن فوائده متعددة ومتنوعة وجاءت لغرض بلاغي

ذكر ابن السراج(ت:٣١٦هـ) " اعلم: أنَّ الكلام يجيء على ثلاثة أضربٍ: ظاهر لا يحسنُ إضمارهُ، ومضمر مستعمل إظهارهُ، ومضمرٍ متروك إظهاره.

الأول: الذي لا يحسنُ إضمارهُ: ما ليس عليه دليل من لفظٍ ولا حال مشاهدةٍ، لو قلت: زيدًا، وأنت تريدُ: "كَلَّمْ زيدًا" فأضمرت ولم يتقدم ما يدل على "كَلَّمْ" ولم يكن إنسان مستعدًّا للكلام لم يجز، وكذلك غيره من جميع الأفعال.

الثاني: المضمرُ المستعملُ إظهارهُ: هذا الباب إنما يجوز إذا علم أنَّ الرجل مستغنٍ عن لفظكَ بما تضمره، فمن ذلك ما يجري في الأمر والنهي، وهو أن يكون الرجل في حال ضربٍ فتقول: زيدًا ورأسَهُ وما أشبه ذلك تريد: اضربْ رأسَهُ، وتقول في النهي: الأسدَ الأسدَ، نهيتهُ أنْ يقربَ الأسد، وهذا الإضمار أجمع في الأمر والنهي.

الثالث: المضمرُ المتروك إظهارهُ: المستولي على هذا الباب الأمر وما جرى مجراه، وقد يجوز فيه غيره، فمن ذلك ما جرى على الأمر والتحذير، نحو قولهم: "إياكَ" إذا حذرته، والمعنى: "باعدْ إياكَ" ولكن لا يجوز إظهاره" (ابن السراج، ج٢، ص٢٤٨-٢٤٩)

وقد تناول البلاغيون هذا الفن، بيد أنهم لم يُفصّلوا في أغراضه تفصيلًا، ولم يتتبعوا جمالياته، فبعضهم اكتفى بالإشارة إليه في موضع الكلام دون استخراج نكته، وجمالياته، وأساليبه، كالسكاكي الذي ذكر بعض الأمثلة في كتابه (مفتاح العلوم) مكتفيًا بالإشارة إلى مواطن الإظهار والإضمار. (السكاكي، ص: ٢٨٤، ٢٤٦، ١٠٧، ٨٩)

أما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فيرى أن الإظهار والإضمار أبلغ من الآخر في مواضع معينة، وعلل في كتابه (دلائل الإعجاز) صور الإظهار في مقام الإضمار، فذكر أنه إظهار المفعول به في بعض المواضع أحسن من إضماره، وذكر أن هناك بابًا آخر من الإضمار يسمى (إضمار على شريطة التفسير) كـــ (أكرمني وأكرمت عبد الله) أردت أكرمني عبد الله، وأكرمت عبد الله، ثم تركت ذكره في الأول استغناءً في الثاني (الجرجاني، ص: ١٦٣-١٦٤)

وذكر يحيى العلوي (ت ١٣٤٥هـ) أن علم الإظهار والإضمار متعلق بعلم المعاني، والإفصاح بالإظهار في موضع الإضمار له أثر واسع، وفائدة كبيرة، وأفرد لهذا العلم فصلًا بعنوان الإظهار في موضع الإضمار (العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن للأسرار البلاغية وحقائق الإعجاز، ١٩١٤، ص: ١٤٨/٢)

وأما علماء المتشابه اللفظي، فنجد الزركشي قد توسع وأسهب في تناول هذا العلم في كتابه (البرهان في علوم القرآن). (الزركشي، ج٢/ص ٣٨٢، ٤٧٨، ٤٨٤).

وممن تناول هذا العلم أيضا السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، (السيوطي، ج ٣، ص٢٤٤، ج١، ص ٢٧٤).

وخلاصة القول:

الإظهار هو التعبير الصريح عن المعاني المقصودة، في حين الإضمار هو الإخفاء والتستر وعدم الظهور؛ لأجل التفسير والتأويل العميق لمعاني الآيات اعتمادا في ذلك على السياقين المقامي والمقالي.

نماذج من ظاهرة الإظهار والإضمار في آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

سنتناول في هذا الفصل بالبحث والتحليل بعضًا من آيات المتشابه اللفظي التي لحقها الإظهار والإضمار، ونبين ما فيها من دلالة الإظهار والإضمار ونعلل ورودها فيه على نحو مخصوص، ونعتمد في ذلك على السياق خاصة لما له من أهمية قصوى في الكشف عن هذه الأسرار وإبرازها، مستندين إلى ما سطره علماء التفسير والمتشابه اللفظي.

الإظهار والإضمار في: (أكثرهم - أكثر الناس):

قال تعالى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ} يونس ٦٠.

وقال جل جلاله: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} غافر ٦١.

نلحظ في الآيتين الاختلاف في الضمير بين الإضمار والإظهار، فما السر وراء ذلك، وما دلالة هذا الاختلاف؟

بداية ننظر إلى سياق الآيتين؛ لنتبين موضوعات كل منهما وأحوالهما.

تتحدث **آية يونس** في سياقها عن أهل مكة حين جعلهم في سعة من الرزق، وأمن وأمان، فافتروا على الله الكذب، حين حرّموا ما لم يحرّمه الله تعالى، وأحلّوا مالم يحلّه عليهم من الأرزاق، والأقوات، قال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)٥٩، أخبروني أالله أذن لكم؟ وأشار الزمخشري أن الاستفهام في الآية جاء للإنكار من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى قومه مستنكرًا ما يقولونه (الزمخشري، ج٣ص١٥١) ، وبين الرازي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) استنكر ما يحكمونه على الرزق من حرمة بعضها (الرازي ،ج ١٧/ ص١٢٦) ، إذ جعلوا أنفسهم مهيمنين على أحكام الله ، ثم جاء قوله تعالى: (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ) يونس ٦٠، وجاء في تفسيري نظم الدرر وإرشاد العقل للآية أي ما ظن الذين يتجرؤون على الله الملك الأعظم يفعل بهم يوم القيامة بكذبهم وافترائهم، أيحسبون أن الله لا يحاسبهم، وأنه سيصفح عنهم؟ كلا إنهم لفي أشد العذاب؛ لأن معصيتهم أشد المعاصي (البقاعي، ج ١١/ص١٤٧)، (أبو السعود، ج٤/ص١٥٧). وذكر السمرقندي أن الله لذو فضل على خلقه حين يعاملهم بالحلم، وبتركه معالجة عقاب ما اقترفوه من كذب في الدنيا وإمهالهم إياه، وإعطاء العقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب ، ورغم ذلك أكثرهم لا يشكرون الله على نعمائه وفضله (السمرقندي، ج ٢/ ص ١٠٣)، وذكر النسفي أنهم قابلوا ذلك الحلم بالكفر والعصيان (النسفي، ج٢، ص٢٩) ويرى ابن عاشور أن الاستفهام (وما ظن) من باب تعظيم الوعيد، والتهويل (ابن عاشور، ج١١، ص ٢٠٩).

وأما **آية غافر** _ فذكر البقاعي_ أنها تتحدث في سياقها عن نعم الله وكرمه وفضله لخلقه، وعن سعة رحمته، وجزيل فضله، ووجوب شكره، فالله تعالى جعل لخلقه الليل مظلمًا باردًا؛ ليستريحوا، وليسكنوا فيه من حركتهم المستمرة في النهار (البقاعي، ج ٨/ص٢٨٢)، إذ لو استمرت ليلًا ونهارًا لهلكت العقول والأجساد، ولكن برحمة منه جعله ساكنًا؛ ليستريح العقل والجسد من مشقه عناء طلب الرزق في النهار، وجعل النهار مبصرًا بالشمس، فيقومون من فراشهم إلى أعمالهم، ورزقهم، وحياتهم في شتى الجوانب بعد غفوة، وموتة قصيرة، وهذا يوجب عليهم تمام شكره، وذكره، ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعم، بسبب جهلهم بالمنعم، وإغفالهم مواضع النعم (نفسه، ج ٧/ ص٢٨٢.)، وباعتقادهم أن هذه النعم ليست من الله، كاعتقادهم أن هذه الأفلاك موجودة في الكون بذواتها، قال جل جلاله: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)، ووضح ابن عاشور أن (لكن): جاءت لاستدراك، فالشأن أن يشكر الناس ربهم على فضله، فكان أكثرهم كافرين بنعمه (ابن عاشور،ج٢٤ص ١٨٦)، وإذا أراد الإنسان أن يعرف قيمة النعمة، فيتصور ليلًا بلا نهار، أو نهارًا بلا ليل، أو كونًا بلا هواء أو ماء، حينها هل ستكون هناك حياة؟ كلا، ولكن (قليل من عبادي الشكور) الذين يقرون نعمة ربهم، ويصرفونها في طاعة مولاهم، ورضاه. وعلل الزمخشري قوله تعالى (النهار مبصرًا)، ولم يقل لتبصروا فيه، فكيف يقول لتبصروا فيه، وهو بالأصل مبصر؟ فهذا من باب البلاغة، والفصاحة (الزمخشري، ج ٥، ص ٣٥٧)، وأما البيضاوي فيرى ذلك من باب المجاز العقلي. (البيضاوي، ج٥، ص١٨٦)

وأما الدلالة والسر وراء الإظهار في آية يونس، والإضمار في آية غافر فقد جاءت تخريجات العلماء لتحديدها وتوجيهاتهم للمسألة التي تكتنفها كالآتي:

نظر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) إلى المشاكلة اللفظية بين الآيات، وإلى السياق اللفظي، فذكر أن كل موضع يمكن الإضمار لقرب الذكر، ويمكن الإظهار لتعظيم الأمر، ويأتي لموافقة الآيات التي قبله وملائمتها، ومشاكلة ما تقدّم قبله من آيات.

ففي آية غافر جاء قوله تعالى: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) ٦١ موافقة لقوله تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ٥٧، وبعده قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)٥٩، فأظهر ذكر الناس في الآيتين قبل هذه الآية.

إذن أظهر ذكر الناس في آية غافر كما أظهر ذكرهم في الآيتين اللتين جاءتا قبلها، فالذكر جاء للتناسق، وهذا بخلاف ما في آية يونس، فهناك بُنيت الآيات التي قبلها على الإضمار، قال جل جلاله(ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ)٥٢، ثم استؤنف خبر عن القوم الذين بعث الله رسوله إليهم (وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ٥٣ ، ثم قال بعده: (أَلا إِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) ٥٥ ، فأضمرهم، وأضافهم إلى أكثر، إلى أن انتهى إلى قوله تعالى: (إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ) ٦٠ ، فلزم الأمر هنا الإضمار، لما بُنيت الآيات التي قبلها على الإضمار (الخطيب الإسكافي ، ج٣ ص١٤٦)

ولم يخرج الكرماني (ت ٥٠٥هـ) عما أبانه الإسكافي من تخريج المسألة معتمدًا في ذلك على السياق اللفظي، وعلل الإضمار في آية يونس لتقدم في هذه السورة قوله تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)٥٧**، فوافقه القول في الآية **(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ** يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ **وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ) يونس٦٠.**

وأما آية غافر، فوافق القول فيها ما قبلها، وهو قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)**٥٩، ثم جاء بعدها قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)**٦١، فجاء الإظهار للموافقة اللفظية بين الآيتين . (الكرماني، المسألة ٤٥٠، ص ٢٢٠).

وتابعه في ذلك الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) . (الفيروز آبادي، ج١، ص ٢٤٤).

وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى أن الإظهار في موضع الإضمار في آية غافر (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) غافر ٦١ جاء من باب التخصيص لكفران النعمة بهم؛ لأنهم يكفرون بفضل الله، ولا يشكرونه .(الزمخشري، ج ٥، ص ٣٥٧)

وتابعه في هذا التخريج كل من: البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) (البيضاوي، ج٥، ص٦٢)، وأبي السعود (ت ٩٨٢هـ) في كتابه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العظيم) (أبو السعود، ج٧/ص٢٨٢)، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في كتابه (التحرير والتنوير) (ابن عاشور، ج٢٤ص ١٨٦)

ويرى ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) أن دلالة الإظهار في آية غافر لتقدم قبلها قوله تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ٥٧، ومراد هذه الآية الاعتبار والتذكير للخلق، فاقتضى ذلك تكرار الاسم الظاهر، ثم جاء بعدها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)٦١، فوافق بين هذه الآية وما تقدمها من آيات؛ لتجيء الآيات على منهج واحد من التذكير، ولذا أُظهر الاسم وكُرّر.

وأما آية يونس، فتقدمها تأنيس بقوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)٨٥، ثم القول بتعنيف الكفار في تحكيمهم: (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلًا قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ)٥٩، وبعدها قال: (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ)٦٠، ولم يتقدم تكرار للاسم الظاهر، فلذلك ورد الكلام على ما هو عليه من الأصل (بالمضمر)؛ ليحصل ربط الكلام.

فجاء كل من الموضعين على ما يقتضيه سياق ما قبلهما ومقامه، رعيًا لتوافق الكلام وتناسبه. (الغرناطي، ص ٦٢٤)

ووافق ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) من سبقه من العلماء في توجيه هذه المسألة بالنظر إلى التوافق اللفظي، فأظهر لفظ (الناس) وكرّره لمشاكلة في الألفاظ، وأضمر الناس في يونس، وكرّر ضمائرهم لمشاكلة الآيات التي جاءت قبل هذه الآية. (ابن جماعة، المسألة ٣٨٦، ص ٣٢٣)

ويمكن ايجاز القول فضلًا عما ذكره علماء المتشابه اللفظي من تخريجات في الآتي:

الأصل في الكلام أن يكون ظاهرًا، وإذا كرّر فالأصل في الثاني المكرّر أن يُضمر كقوله تعالى: (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الشورى ٤٠، ولكن أحيانًا يظهر المضمر لنكت بلاغية.

وقد وجدنا حين تتبعنا السياقين: المقامي والمقالي للآيتين أن مستخلص النكتة في آية يونس (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ) يونس ٦٠ يتمثل في:

• الاستفهام (ما) للتعجب من حالهم، ويحتمل للتوبيخ والإنكار، وظن (المراد منها التوقع) جاء الملفوظ (ظن) بالماضي (ذلك لأن يوم القيامة واقع لا محالة)، وتحمل هذه الألفاظ بين طياتها غضب الله عليهم من ظنهم الكاذب، فضلًا على التهويل، تنكير (فضل) للعموم والكثرة والتعظيم؛ لأن المنعم هو الله + تأكيد فضله وكرمه (بإن، وبالجملة الاسمية) - (لا يشكرون) التعبير بالفعل المضارع لداوم عدم شكرهم واستمرار جحودهم، فكان من المناسب عدم التصريح باسمهم وإضماره لكفرهم وجحودهم، وغضب الله عليهم، فلا تلذذ ولا مهابة لتكرار اسمهم وإظهاره+ البعد الاجتماعي المتمثل في كذبهم وافترائهم على الله، وجحودهم وكفرهم بالله، وهذا ديدنهم-فضلًا على التناسب اللفظي كما بينه العلماء بين الآيات.

وأما مستخلص النكتة في آية غافر (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) غافر ٦١، فهي:

• الحديث عن نعم الله على خلقه- اللام للتعليل (لكم)، فسكون الليل وإبصار النهار خلق لأجلكم ورغم ذلك تجحدون بالله

وتكفرون بـه، وهـو المنعـم المتفضـل عليكـم- تنكيـر (فضـل) للتعظيـم، وإضافـة (ذو) إلـى الفضـل (ذو فضـل) لتشـعر بعظمـة المنعـم، أي هـو صاحـب الفضـل والمنـة+ لكـن (للاسـتدراك)، أي قلـة مـن النـاس مـن تشـكر والغالبيـة منهـم تجحـد، وتكـذب، وإعـادة الاسـم (النـاس) وتكـراره وعـدم إضمـاره لمزيـد مـن التشـنيع علـى جحودهـم وكفرهـم. فضـلًا عمـا ذكـره العلمـاء مـن التـلاؤم والتوافـق اللفظـي بيـن الآيـات.

والخلاصـة أنـه يمكـن القـول: إن تخيـر الألفـاظ فـي الآيتيـن السـابقتين وتنوعهـا أدت غـرض المتكلـم وقصـده إلـى المخاطـب، فناسـب كل ملفـوظ سـياقه ومقامـه، وأدى قصـد المتكلـم، وحقـق الغـرض.

٣-الإظهار والإضمار في (من دونه - من دون الله):

قـال تعالـى: (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلًا) الإسـراء ٥٦.

وقـال جـل جلالـه: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ) سبأ ٢٢.

ويجـدر بنـا قبـل معرفـة الأسـرار والدلالـة مـن وراء الاختـلاف بالإظهـار والإضمـار فـي الآيتيـن السـابقتين الوقـوف علـى سـياق الآيتيـن لمعرفـة موضـوع كل منهمـا.

فجـاء فـي تفسـير الكشـاف أن آيـة الإسـراء نزلـت فـي مكـة لمـا ابتُلِيَـت قريـش بالقحـط والمـرض، فشـكوا أمرهـم للنبـي -صلـى الله عليـه وسلـم-، وطلبـوا منـه أن يدعـو الله لكشـف البـلاء عنهـم، فجـاء الـرد مـن الله تعالـى لنبيـه: (قُلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُم).

وكلا الموضعيـن فـي الآيتيـن خطـاب للنبـي -صلـى الله عليـه وسلـم- مـن الله تعالـى، فآيـة الإسـراء قـل أيهـا الرسـول لمشـركي قومـك مـن قريـش الذيـن يزعمـون أنهـم لهـم آلهـة مـن دونـه: إن هـذه المعبـودات التـي يدعونهـا، ويعبدونهـا، وسـميتموها باسـمه (الزمخشـري، ج ٥، ص ١١٩)، وجـاء فـي مفاتيـح الغيـب (كمـا تدعـون الله لكشـف الضـر عنكـم لا تملـك إزالـة الضـر، وجلـب المنفعـة) (الـرازي، ج ٢٠/ ص٢٣٢)، ولا تسـتطيع تحويلـه عنكـم إلـى غيركـم، ولا تسـتطيع تحـول حـال العسـر إلـى حـال اليسـر، فالقـادر والمتصـرف فـي الأحـوال، والأمـور هـو الله وحـده.

والمـراد بالزعـم: الظـن الـكاذب، وزعمهـم كان فـي عبـادة الملائكـة، وعيسـى ابـن مريـم، ونفـر مـن الجـن، إذ كانـوا يلتجئـون إليهـم وقـت الشـدة والبلاء.

وفسّـر كل مـن: أبـي السـعود وابـن عاشـور أن الضـر: المـرض والفقـر والعـذاب والقحـط (أبـو السـعود، ج٥/ص١٧٩)، ويذكـر أن قريشًـا أُصيبـت بالقحـط سـبع سـنين بفعـل دعـوة النبـي -صلـى الله عليـه وسلـم- عليهـم: "اللهـم اجعلهـا عليهـم سـبع سـنين كسـنين يوسـف" (ابـن عاشـور، ج١٥ص ١٣٨).

وذكـر الـرازي أن التحويـل: النقـل مـن مـكان إلـى مـكان، ويُقـال حولـه فتحـول (الـرازي، ج ٢٠/ ص٢٣٢)، وجـاء فـي تفسـيري (معالـم التنزيـل ونظـم الـدرر) أن هـؤلاء المزعوميـن بالقـدرة لا يسـتطيعون التحـول مـن حـال شـديد إلـى أخـف منـه، كتحويـل العسـر إلـى اليسـر (البغـوي، ج٣، ص١٣٩)، فكيـف يسـتطيعون أن يبدلـوه، ويحسـنوه؟ (البقاعـي ج ١١/ص٤٤٩)

وذكـر الـرازي أن آيـة سـبأ تتحـدث عـن الموضـوع نفسـه، بيـد أن الآيـة زادت فـي وصـف ضعـف الآلهـة التـي يعبدونهـا مـن دون الله بقولـه: (لَا يَمْلِكُـونَ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَلَا فِـي الْأَرْضِ)، فضـلًا علـى أنـه ليـس لله معيـن فـي تدبيـر الأمـور، وتصريفهـا فـي الحيـاة، فهـم لا يملكـون وزن نملـة صغيـرة فـي الأرض، ولا يسـتطيعون التصـرف فيهـا، بـل سـبحانه هـو المالـك، والمتصـرف فـي كل شـيء (الـرازي، ج ٢٥/ ص٢٥٥) وجـاء فـي تفسـيري (إرشـاد العقـل ومـدارك التنزيـل وحقائـق التأويـل) أن الظهيـر فـي الآيـة (وَمَـا لَـهُ مِنْهُـم مِّـن ظَهِيـرٍ) المعيـن الـذي يعينـه فـي تدبـر أمـر السـماوات والأرض ومـا فيهمـا (أبـو السـعود، ج٧/ص١٣١).

، فهـم علـى الحالـة مـن العجـز، فكيـف يصـح أن يدعـوا كمـا يدعـى، ويرجـوا كمـا يرجـى؟ (النسـفي،ج٣ص٦١)

ويظهـر مـن سـياق الآيـة أنهـا قـد تضمنـت اسـتفهامًا وجوابًـا، فالاسـتفهام بصيغـة الأمـر واقـع فـي قولـه تعالـى: (ادْعُـوا الَّذِيـنَ زَعَمْتُـم مِّـن دُونِ اللَّهِ)، أي تطلبـون مـن هـذه المعبـودات، وتسـألونها العـون، وكشـف الضـر، فيأتـي الجـواب مـن الله تعالـى: (لَا يَمْلِكُـونَ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَلَا فِـي الْأَرْضِ وَمَـا لَهُـمْ فِيهِمَـا مِـن شِـرْكٍ وَمَـا لَـهُ مِنْهُـم مِّـن ظَهِيـرٍ)، أي: لا يملكـون مـن خيـر، أو شـر فـي الخلـق، ولا فـي الملـك .(الزمخشـري، ج ٥، ص ١١٨)، (البيضـاوي، ج٤، ص٢٤٦)

ويـرى ابـن عاشـور أن فعـل الأمـر (قـل) للتبليـغ (ابـن عاشـور، ج٢٢ص ١٨٥). فـي الآيتيـن إشـارة إلـى ضعـف عقولهـم، وعـدم تثبتهـم بالتعبيـر بالزعـم، فوصفهـم المولـى بالملفـوظ (زعمتـم) (البقاعـي، ج ١١/ص٤٤٩)، فضـلًا علـى إظهـار بطـلان مـا هـو عليـه مـن الزعـم، والظـن الـكاذب. (ابـن عاشـور، ج١٥، ص ١٣٨)، (أبـو السـعود، ج٧/ص١٣١).

وأمـا قولـه سـبحانه: (مثقـال ذرة فـي السـموات والأرض)، فخـص بالذكـر السـموات والأرض؛ لأن بعـض آلهتهـم سـماوية، كالملائكـة، والكواكـب، وبعضهـا أرضيـة كالأصنـام (أبـو السـعود، ج٧/ ص١٣١).

وأمـا عـن الدلالـة والسـر وراء الاختـلاف بالإظهـار والإضمـار فـي الآيتيـن، فلـم أجـد مـن علمـاء التفسـير مـن بيّـن ذلـك، ودلّ علـى علـة الاختـلاف، إلا مـا وجدتـه عنـد الأنصـاري (ت ٩٢٩هــ) فـي كتابـه (فتـح الرحمـن مـا يلتبـس مـن القـرآن).

إذ نظـر إلـى التوافـق، والمناسـبة اللفظيـة بيـن الملفوظـات فـي الآيـات، فذكـر أن دلالـة الإضمـار فـي آيـة الإسـراء بقولـه: (مـن دونـه) لقـرب مرجعـه فـي قولـه تعالـى: (وَرَبُّـكَ أَعْلَـمُ بِمَـن فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) الإسـراء٥٤، وأمـا الإظهـار فـي آيـة سـبأ (مـن دون الله) بالاسـم الظاهـر، فذلـك لبعـد الضميـر، وقـرب الذكـر فـي قولـه تعالـى: (وَمَـا كَانَ لَـهُ عَلَيْهِـم مِّـن سُـلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَـمَ مَـن يُؤْمِـنُ بِالْآخِـرَةِ مِمَّـنْ هُـوَ مِنْهَـا فِـي شَـكٍّ وَرَبُّـكَ عَلَـى كُلِّ شَـيْءٍ حَفِيـظٌ) سـبأ٢١ (الأنصـاري، ص ٣٢٨)

وجـاءت تخريجـات علمـاء المتشـابه اللفظـي وتوجيهاتهـم للمسـألة كالآتـي:

نظـر الإسـكافي (ت ٤٢٠هــ) إلـى السـياق اللفظـي، وذكـر أن إظهـار الاسـم فـي آيـة سـبأ، وإضمـاره فـي آيـة الإسـراء؛ لأن قبـل آيـة سـبأ قولـه تعالـى: (وَمَـا كَانَ لَـهُ عَلَيْهِـم مِّـن سُـلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَـمَ مَـن يُؤْمِـنُ بِالْآخِـرَةِ مِمَّـنْ هُـوَ مِنْهَـا فِـي شَـكٍّ وَرَبُّـكَ عَلَـى كُلِّ شَـيْءٍ حَفِيـظٌ)٢١ ، وأمـا آيـة الإسـراء، فقبلهـا قولـه تعالـى: (وَرَبُّـكَ أَعْلَـمُ بِمَـن فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَـدْ فَضَّلْنَـا بَعْـضَ النَّبِيِّيـنَ عَلَـى بَعْـضٍ وَآتَيْنَـا دَاوُودَ زَبُـورًا) ٥٥ ، فأُختيـر الإضمـار فـي آيـة الإسـراء لقـوة الذكـر قبـل هـذه الآيـة، إذ إنـه تكـرر الإضمـار

فـي عشـرة مواضـع فـي الآيـات التـي سـبقت هـذه الآيـات: (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)٥٤، فهنـا فـي خمسـة مواضـع (ربكم، وإن يشـاء، ويرحمكم، ويعذبكم، وأرسلناك)، وفـي قولـه: (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)٥٥، (ربـك، وأعلـم، وفضلنـا، وآتينـا)، فـكان الإضمـار بعـد الإضمـار، ولـذا كان مـن المناسـب أن يُضمـر الاسـم هنـا (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلًا} الإسـراء٥٦؛ وذلـك للتناسـب اللفظـي بيـن الملفوظـات التـي سـبقته فـي الآيـات التـي حـوت الكثيـر مـن المضمـرات.

وأمـا فـي آيـة سـبأ، فتقدمهـا قولـه تعالـى: (وَمَـا كَانَ لَـهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) ٢١، وقولـه تعالـى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)١٩، وقولـه تعالـى: (وَاشْكُرُوا لَـهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)١٥، فذكـر الاسـم الظاهـر جـاء فـي ثلاثـة مواضـع، وفـي الإسـراء أكثـر مـن عشـرة مواضـع للمضمـر، فناسـب الإظهـار فـي آيـة سـبا، وناسـب الإضمـار فـي آيـة الإسـراء (الخطيب الإسـكافي ، ج٣ ص٩٥)

ولـم يختلـف الكرمانـي (ت ٥٠٥هـــ) عـن الإسـكافي (ت ٤٢٠هـــ) فـي تخريـج المسـألة، وبيـان دلالـة الإظهـار فـي آيـة سـبأ، والإضمـار فـي آيـة الإسـراء، فذكـر أن الإضمـار فـي آيـة الإسـراء (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ) موجـود؛ لأن الضميـر يعـود إلـى الله فـي قولـه تعالـى: (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)، وظاهـر الأمـر أن الكرمانـي يـرى ذكـر الإضمـار هنـا خشـية التكريـر.

وأمـا فـي سـبأ، فذُكـر بالكنايـة يعـود إلـى الله كمـا صـرّح، فعـاد إليـه، وبينـه وبيـن ذكـره سـبحانه صريحًـا أربـع عشـرة آيـة، فلمـا طـال الفصـل صـرّح بالاسـم، فذكـره ظاهـر لعلـة طـول الفصـل بيـن الاسـمين، فناسـب ذكـره ظاهـرًا (الكرمانـي، المسـألة ٢٧٧، ص ١٦٦)

وتوسـع ابـن الزبيـر الغرناطـي (ت ٧٠٨هـــ) فـي تخريـج المسـألة، وبيـان دلالـة الاختـلاف بالإظهـار والإضمـار فـي الموضعيـن عمـن سـبقه، وذلـك بالنظـر إلـى التناسـبين: اللفظـي والمعنـوي فـي السـياق. فذكـر أن آيـة سـبا تقدمهـا قولـه تعالـى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّـهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) ٢٠مخبـرًا عـن الكافريـن، ثـم جـاء بعدهـا قولـه تعالـى: (وَمَـا كَانَ لَـهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)٢١، فجـاء الاسـم الظاهـر فـي آيـة سـبأ فـي قولـه تعالـى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ)؛ حتـى لا يظـن القـارئ لـو جـاء ضميـرًا لعـاد إلـى إبليـس، فلـزم أن يكـون الاسـم ظاهـرًا لإبعـاد الإيهـام عـن عـودة الضميـر إلـى المتتبـع فـي الآيـة التـي تسـبقها، أي إلـى إبليـس.

وأمـا فـي الإسـراء، فجـاء قبلهـا قولـه تعالـى: (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)٥٤، ثـم جـاء قولـه تعالـى: (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)٥٥، ثـم قولـه تعالـى: (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ)، جـاء مضمـرًا مناسـبًا وموافقًـا لمـا جـاء قبلـه، ولـم يكـن مـن المناسـب أن يأتـي اسـمًا ظاهـرًا، فجـاء كلٌ علـى مـا يناسـب ويوافـق (الغرناطـي ، ص ٧٦٨) وتابـع الفيـروز آبـادي (ت ٨١٧هـــ) الكرمانـي (ت ٥٠٥هـــ) فـي تخريـج المسـألة فـي كتابـه (بصائـر ذوي التمييـز فـي لطائـف الكتـاب العزيـز)، ناقـلًا رأيـه دون أن يضيـف إليـه شـيئًا، مكتفيًـا بمـا جـاء بـه .(الفيـروز آبـادي، ج١، ص ٢٩٣)

ويمكـن أن نقـول - فضـلًا عمـا بينـه العلمـاء مـن تخريجـات وتوجيهـات وتفسـيرات- الآتـي:

إن السـياق هـو الركيـزة الأساسـية فـي بيـان الدلالـة، وهـو العلـة مـن وراء الاختـلاف بيـن الموضعيـن، فقـد تبيـن لنـا الآتـي:

فـي آيـة الإسـراء ({قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلًا) الإسـراء ٥٦

- (قـل) فعـل أمـر دل علـى التبليـغ مـن الله تعالـى لنبيـه محمـد -صلـى الله عليـه وسـلم-، فضـلًا علـى توبيـخ المشـركين فـي تخطئتهـم وكذبهـم.
- (ادعوا) إشارة إلى ضعف عقولهم.
- (زعمتـم) تحمـل بيـن طياتهـا ضعـف العقـول والكـذب وعـدم القـدرة.
- المضـارع المنفـي (لا يملكـون) إظهـار بطـلان قدرتهـم وادعائهـم بالنفـع، والتعبيـر بالمضـارع دلالـة الاسـتمرار حتـى قيـام القيامـة فـي عـدم القـدرة علـى النفـع والضـر، وأن الله هـو المالـك والنافـع لـكل شـيء.
- (لا تحويـل) اسـتمرار ضعفهـم، وقلـة حيلتهـم فـي تبديـل الأمـر مـن اليسـر إلـى العسـر، أو دفعـه، فأُضمـر اسـم الله للمدلـولات السـابقة، فضـلًا علـى أن الآيـة بُنيـت فـي ملفوظاتهـا علـى الإضمـار (زعمتـم، ويملكـون، وعنكـم)، فناسـب الإضمـار هنـا.

وفـي آيـة سـبأ قولـه جـل جلالـه: (قُلِ ادْعُـوا الَّذِيـنَ زَعَمْتُـم مِّـن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُـونَ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ فِـي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِـي الْأَرْضِ وَمَـا لَهُـمْ فِيهِمَـا مِـن شِـرْكٍ وَمَـا لَـهُ مِنْهُـم مِّـن ظَهِيرٍ) سـبأ ٢٢:

- تشـابهت آيـة سـبأ مـع آيـة الإسـراء فـي مجموعـة مـن الملفوظـات التـي تحمـل المدلـولات نفسـها: (قـل، وادعـو، وزعمتـم، ولا يملكـون)
- بيـد أنهـا حملـت ملفوظـات أخـرى لهـا دلالات قويـة كـــــ (مثقـال ذرة) الـدال علـى مبالغـة فـي حقارتهـم، وضعفهـم فـي عـدم القـدرة علـى مـا يدعونـه، إذ نفـى عنهـم عـدم قدرتهـم فـي أحقـر الأشـياء (مثقـال ذرة)، فهـم غيـر قادريـن عليهـا، فكيـف بمـا هـو أكبـر مـن ذلـك؟ و(مـن دون الله) دلّ علـى عظمـة الله الجبـارة الـذي حـاز كل شـيء بقدرتـه وعظمتـه، و(فـي السـموات والأرض) دل علـى أن عظمتـه حـوت السـموات والأرض، ولـن يسـتطيعوا نفـع أنفسـهم دون إذن منـه، و(مـا لهـم مـن شـرك) دلالـة علـى الاسـتمرار فـي ذكـر ضعفهـم، وذلـك أن ليـس لـه شـرك ومعيـن فـي ملكـه وخلقـه.

وخلاصـة المسـألة: أنـه قـد أُظهـر اسـم الله فـي آيـة سـبأ للمدلـولات السـابقة فـي ملفوظاتهـا، فناسـب أن يُظهـر اسـم (الله) مهابـة وعظمـة أمـام ضعفهـم وحقارتهـم، فضـلًا عمـا بينـه العلمـاء مـن تناسـب لفظـي، فناسـب كلٌ فـي سـياقه إذن.

٤-إظهار فاعل (رآك) وإضماره:

قـال تعالـى: {وَإِذَا رَآكَ **الَّذِيـنَ كَفَـرُوا** إِن يَتَّخِذُونَـكَ إِلَّا هُـزُوًا أَهَـذَا الَّـذِي يَذْكُـرُ آلِهَتَكُمْ وَهُـم بِذِكْـرِ الرَّحْمَـنِ هُـمْ كَافِـرُونَ} الأنبيـاء ٣٦.

وقـال جـلّ فـي عـلاه: (وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَـكَ إِلَّا هُـزُوًا أَهَـذَا الَّـذِي بَعَـثَ اللَّهُ رَسُـولًا) الفرقـان ٤١.

ويجـدر بنـا قبـل معرفـة الأسـرار والدلالـة مـن وراء الاختـلاف

بالإظهار والإضمار لفاعل رآك (الذين كفروا) في الآيتين السابقتين الوقوف على سياق الآيتين لمعرفة موضوع كل منهما.

حين ننظر في سياق الآيتين وبعد النظر في التفاسير نجد أنه يتحدث عن موقف مرور النبي -صلى الله عليه وسلم- على أبي جهل ومعه أبو سفيان، إذ قال أبو جهل لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، سخرية واستصغارًا للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فنزلت هذه الآية (إذا رآك الذين كفروا)، أي المكذبون بآياته، المعاندون، المستكبرون في الأرض، الجاحدون فضله من كفار قريش كأبي جهل، وأبي سفيان وأشباههما (الرازي،ج ٢٢/ ص١٧٠) ، وأنت أشرف الخلق، وأطهرهم عظمة وجلالًا (البقاعي، ج ١٢/ص٤١٩)، (يتخذونك هزوًا)، أي يستهزئون بك وينتقصونك، ويسخرون منك في تعاملهم معك (أبو السعود ، ج٦/ص٦٦)، إذ كانوا يقول بعضهم لبعض(ابن عاشور،ج١٧ص ٨٥)، مشيرين إليك على سبيل الاحتقار والاستصغار (الزمخشري، ج ٤، ص ٣٥٢)، حين بلغوا من الجهالة، والعناد، وسوء الأدب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- مبلغًا ما بعده مبلغ: (أهذا الذي يذكر آلهتكم) (الرازي،ج ٢٤/ ص٨٤) ، ويريدون بذلك: أهذا الذي يسبّ آلهتكم، ويذكرها بالعيب، والنقص، ويسخر منها، ويذمها (السمرقندي، ج٢،ص٣١٧) ويقول عنها: إنها ليست بآلهة، وإنها لا تنفع ، ولا تضرّ (أبو السعود، ج٦/ ص٦٦)، ، ويزعم أنه رسول من عند ربه بعثه إلينا؟ وقالوا ذلك كفرًا، وعنادًا، وإنكارًا واحتقارًا ، وجحودا (الزمخشري، ج ٤، ص ١٤٥)، وبطبيعة الحال هذا أذىً قاسٍ من قبلهم نحو النبي -صلى الله عليه وسلم- أشدّ من أذاهم في غيابه (ابن عاشور،ج١٧ص ٨٥)، وإعلاء وتعظيم لآلهتهم، واستصغار من شأن الرسول -عليه الصلاة والسلام-(أبو زهرة، ج٩،ص ٤٨٦٢) فحاشا الرسول عن وصفهم هذا، فهو -عليه الصلاة والسلام- طاهر متواضع، لا يمشي في الأرض مرحًا، ويعرض عن المشركين، ويرفق بالضعفاء (ابن عاشور،ج١٩ص ٣٢)، وفي آية الفرقان قالوا:(أهذا الذي بعث الله رسولًا)، وكذلك هذا القول لأبي جهل قاله لأبي سفيان(السمرقندي ، ج٢،ص٤٦١)، وقال ذلك: تهكمًا وسخرية(أبو السعود، ج٦/ص٢٢)، مع إنكارهم رسالته وبعثته -صلى الله عليه وسلم-،(البقاعي، ج ١٣/ ص٣٩١) فصاروا لا يقرون برسالته، ويعدونه ليس أهلًا بأن يختاره الله لرسالته دونهم، ولا لقيادتهم استكبارًا منهم (ابن عاشور،ج١٩ص ٣٢)، بل كانوا جاحدين معاندين، (وهم بذكر الرحمن هم كافرون)، أي كافرين بالله، وما يجب أن يذكر به من التوحيد والألوهية (النسفي ،ج٢ص٤٠٢) وكانوا من منكري القرآن وأن يكون منه آية دالة على صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكفرهم بما جاء فيه من إثبات البعث (ابن عاشور،ج١٧ص ٨٥)، وكانوا جاحدين نعم الله عليهم والهدى وما أنزله الله من كتب سماوية، وإرسال الرسل، مع استهزائهم بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، وهذا رد من الله تعالى، ودفاع عن نبيه -صلى الله عليه وسلم- حين سخروا منه (البقاعي ، ج ١٢/ص٤١٩) حين قال: (وهم بذكر الرحمن هم كافرون)، وتكرير الضمير (هم) في الآية للتأكيد على كفرهم وعنادهم (البيضاوي: ناصر الدين أبا سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: ١٤١٨هـ،ج٤،ص٥١)

ولم أجد عند المفسرين من بيّن الدلالة، وفسّر العلة وراء الإظهار والإضمار لفاعل (رآك) في هذه المسألة.

ولكني وجدت النزر اليسير عند علماء المتشابه اللفظي ممن تناول هذه المسألة؛ ولربما علة ذلك أن الإظهار والإضمار في المسألة مرتبط بالتناسب اللفظي بين الآيات، وكان جليًّا واضحًا، ولذا لم يقف الكثير منهم عند هذه المسألة.

وأما تخريجات من وقف عند هذه المسألة، فجاءت كالآتي:

نظر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) إلى التناسب اللفظي بين الآيات لبيان دلالة إظهار الفاعل (الذين كفروا) في آية الأنبياء؛ ذلك لأن قبل هذه الآية جاء قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)٣٥، فلم يأتِ ذكر الكفار في الآية، فكان الأنسب ذكر (الذين كفروا) في الآية، وذلك في قوله تعالى: (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ)٣٦

وأما في سورة الفرقان، فإن قبل قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولً) ٤١جاء قوله: (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا)٤٠، أي ألم يرَ الكفار في زمنك القرية التي أصابها مطر العذاب، فيتعظوا ويحذروا، فحين كان ذكر (الكفار) متقدمًا لأقرب الكلام لآية الفرقان، كان من المناسب الإضمار (الخطيب الإسكافي، ج٢ ص٩٠١)

وتابعه في تخريجه وبيان الدلالة والعلة للمسألة الكرماني (ت ٥٠٥هـ)، إذ ذكر أن دلالة إظهار الفاعل في آية الأنبياء ذلك لأنه لم يتقدمها ذكر ملفوظ (الكفار)، فصرح باسمهم في الآية (الذين كفروا)، وأما في آية الفرقان، فجاء ذكر (الكفار) في الآية التي سبقتها، فناسب الإضمار في هذه الآية .(الكرماني، رقم المسألة (٣٠٨) ص ١٧٨)

ونجد من علماء المتشابه اللفظي من توسع إلى حد ما في بيان الدلالة والعلة من وراء الاختلاف بالإظهار والإضمار، وهو ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) في كتابه (ملاك التأويل)، فهو لم يكتفِ بالنظر إلى التناسب اللفظي، بل وظف التناسب المعنوي.

فذكر أن في سورة الأنبياء لم يأتِ ذكر يخصّ، ويعني الكفار المعاصرين للرسول -صلى الله عليه وسلم- في الآيات التي جاءت قبل الآية، ولكن تقدم قبلها قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)٣٠، والمراد بـــ (الذين كفروا) كل كافر مكلف من العرب معاصر للرسول -صلى الله عليه وسلم- أو غير معاصر، ولم يقع بعدها ما يعارض عموم الآية، ولذا لزم إظهار الفاعل (الذين كفروا)، ولو قال: (وإذا رأوك)، لكان الضمير يعود إلى (الذين كفروا) في الآية التي سبقتها، وهذا الذكر ليس خاصًا بالمعاصرين، وليس ذلك من المناسب، ولكن خصهم بالذكر (الذين كفروا) في الآية لتكبرهم وجحودهم.

وأما آية الفرقان، فربط بين معاني ملفوظات الآيات ودلالاتها لبيان الدلالة، فذكر أن قبل آية الفرقان جاء قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)٣٢، والمنزل عليه القرآن معروف أنه -النبي صلى الله عليه وسلم-، فالذين قالوا:

إن المقصود (بالذين كفروا) هم المعاصرون للنبي -صلى الله عليه وسلم- قصدوا ذلك بالقطع، ودليل ذلك قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)، فحين تقدم ذكرهم في الآية، وقصدوا بالذكر خاصة، وأُخبر عنهم، ناسب أن يأتي بالضمير في الآية (وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)٤١، ولم يكن ليناسب أن يضمر في آية الأنبياء، فجاء كل على ما يناسب .(الغرناطي، ص ٨٣٤) ويمكن أن نقول -فضلًا عما ذكره العلماء من تأويلات وتخريجات للمسألة- الآتي:

إن سياق الآيتين يبين لنا بشكل واضح دلالات الملفوظات التي وظف فيها الإظهار والإضمار، ويبرز ذلك في:

♦ أولًا: الذكر قد يكون بالذم، وقد يكون بالمدح، والعرب تقول قديمًا فلان يذكرك، فقد يكون ذمًّا أو مدحًا بحسب المقام، فإن كان مقربًا محبوبًا كان ذلك مدحًا، وإن كان بخلاف ذلك فإنه ذم، ولذا ذكر آلهتهم من قبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما وصفوه ذمًا، ولذا أتوا بالاستفهام الدال على التعجب مع التحقير (أهذا).

♦ ثانيًا: مجيء اسم الإشارة (هذا) في (أهذا الذي يذكر آلهتكم)، و (أهذا الذي بعث الله رسولًا) دالّ على الاستصغار والاحتقار، والسخرية، وحسب وصفهم من غير المناسب أن يبعث الله هذا الرجل، فإنكار المشار إليه رسولًا؛ لأن في الإشارة الاعتراف برسالته، ولكن إشارتهم (هذا) جاءت احتقارًا وإنكارًا، وما ذاك إلا من شدة حقدهم وكرههم للنبي -صلى الله عليه وسلم-، والعجب كل العجب من هؤلاء، إذ إنهم قبل البعثة كانوا يلقبونه بالصادق الأمين، وبعد البعثة تغيرت موازين التفكير عندهم حقدًا، وكرهًا.

♦ ثالثًا: التعبير بالمصدر (هزوًا) في الآيتين مبالغة في احتقارهم وتهكمهم بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

♦ رابعًا: التعبير عن الاتخاذ بالفعل المضارع مع ضمير الجمع (يتخذونك) دلالة على حقدهم جميعًا، واستمرارهم في ذلك حتى اليوم.

♦ خامسًا: استعمال أداة الحصر (إلا) هو للتشنيع بهم، وذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) أن اتخاذهم انحصر في الاستهزاء (ابن عاشور، محمد ابن الطاهر، التحرير والتنوير، ١٩٨٤م، ج١٩، ص ٣٢)

وخلاصة القول مما سبق:

إن الاسم في سورة الأنبياء قد أُظهر بعد تهكمهم، وسخريتهم حين ذكر آلهتهم وجادلهم بالحجة والقول، وبأنها لا تنفع ولا تضر، ولمزيد من التشنيع بهم، وبأفعالهم، (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ).

وأما في آية الأنبياء، فأضمر الاسم، بعد سخريتهم وتهكمهم في ذات الرسول (وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)، إهانة وتحقيرًا بهم.

فناسب إذن كل ملفوظ سياقه ومقامه، وأدى قصد المتكلم، وحقق الغرض.

خاتمة

بحثنا دلالة الاختلاف بالإظهار والإضمار في آيات المتشابه اللفظي، فبينا دلالة كل من الإظهار والإضمار في الآيات التي تناولناها بالدراسة والتحليل، معتمدين في ذلك على التنوع الأسلوبي في التراكيب، وعلى السياقين: المقامي والمقالي.

وتوصلنا من تحليل تراكيب آيات المتشابه اللفظي المختارة، وما طرأ عليها من إظهار وإضمار في ملفوظاتها، وبعد الوقوف على أقوال العلماء إلى الآتي:

◄ للإظهار والإضمار وما ينتظم بينها من علاقات أثر بارز في بيان المعنى الدلالي للتغيرات التي ربما تطرأ على بنية التركيب.

◄ من دلالات الإظهار في آيات المتشابه اللفظي: التشنيع والتحقير الذي خص به (الكفار)، والمهابة والروع الذي خص به رب العزة، فضلًا على التناسب اللفظي بين الآيات.

◄ الإضمار غالبًا ما يكون للتناسب اللفظي بين الآيات، فضلًا على التناسب المعنوي في بعض المواضع.

◄ يُعَدّ السياق الركيزة الأساسية لبيان دلالة الإظهار والإضمار في آيات المتشابه اللفظي.

◄ الاستفهام غالبًا ما يأتي للتعجب والإنكار في الآيات المتشابهة لفظيًا التي لحقها الإظهار والإضمار في ملفوظاتها.

◄ تنكير الملفوظات في آيات المتشابه اللفظي: كفضل، وهزوًا (للتعظيم، والعموم، والمبالغة).

◄ دلالات إظهار الاسم وإضماره مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتناسب اللفظي بين الآيات.

◄ للإظهار دلالات متنوعة إذا كرر الاسم ومن ضمن هذه الدلالات: أنه إذا كُرر (اسم الله)، فله دلالة المهابة، والعظمة، وإدخال الروع في قلوب الأعداء، وقد يحمل دلالة التلذذ بتكرير الاسم، أو التقرير والتمكين، وأما إذا كُرر اسم (الكفار)، فدلالة ذلك التشنيع والتحقير.

وهذه الاستنتاجات تؤكد أهمية السياقين: المقامي والمقالي وظروف القول والتخاطب التي تتعاضد مع البنى النحوية والتركيبية والدلالية في بيان دلالة الإضمار والإظهار.

فضلا على أنها تعطي قيمة كبيرة للسياق في تحديد معاني الاختلاف في تراكيب المتشابه اللفظي، ولكنها تنبه أيضًا إلى أن هذا السياق له مكونات كثيرة من جهة وهذه المكونات تتعاضد مع العناصر التركيبية والدلالية من جهة أخرى.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم، قراءة حفص عن عاصم.

. التهانوي: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد (ت ١١٥٨ه)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، لبنان، بيروت، ط ١، ت: ١٩٩٦.

• ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفلتي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت

• أبو زهرة، محمد بن أحمد مصطفى، زهرة التفاسير، د.ط، د.ت

• البقاعي: أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د.ت

• العلوي: يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن للأسرار البلاغية وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب، مطبعة المقتطف، مصر، ت: ١٩١٤، ١٤٨/٢.
• الكرماني: محمود بن حمزة، البرهان في توجيه المتشابه اللفظي لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة
• ابن جماعة: بدر الدين، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ت:١٩٩٠م.
• ابن عاشور، محمد ابن الطاهر (ت ١٣٩٣ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ت: ١٩٨٤م.
• ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، المطبعة الخيرية ببولاق، مصر، ٣٠٦هجرية.
• أبو السعود: محمد الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
• الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
• الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، تح: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ت: ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
• الأنصاري: أبو يحيى بن زكريا، فتح الرحمن ما يلتبس من القرآن، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن، بيروت، ط ١، ت:١٩٨٣م.
• البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء (ت ٥١٠ه)، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ت: ١٤٢٠هـ.
• البيضاوي: ناصر الدين أبا سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ت: ١٤١٨هـ.
• الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الجرجاني (ت ٤٧١ه)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المدني القاهرة، المدني جدة، الطبعة الثالثة، ت:١٤١٣هـ، ١٩٩٢م
• الخطيب الإسكافي: عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٢٠ه)، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ت: ١٤٢٢هـ، ٢٠١١م.
• الرازيّ: أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازيّ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ت: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
• الرازي: فخر الدين محمد بن عبد الله بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ت: ١٩٨١م.
• الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، الجمهورية العربية المصرية، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
• الزمخشري: جار الله أبو القاسم بن عمر، الكشاف، تح: عادل محمد، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ت:١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
• الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم المسمى مختصر تفسير البغوي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
• السكاكي: يوسف بن أبي يعقوب بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت ٦٢٦ه)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ت: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
• السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٥ه)، بحر العلوم، تح: علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
• السيوطي: جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ت:١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
• السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١ه)، الإتقان في علوم القرآن تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة العامة المصرية، ت: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
• الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تح: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م
• الكرماني: محمود بن حمزة، البرهان في توجيه المتشابه اللفظي لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، د.ط، د.ت.
• النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠ه)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ت: ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
• عبد الباقي: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، د. ت.
•الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد عليّ النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت